المحاضرة السابعة: الترادف في القرآن الكريم بين المثبتين والمنكرين.

الترادف في لغة العرب (دراسة نظرية):

أولا: تعريف الترادف لغة واصطلاحا.

تعريف الترادف لغة.

ورد في تاج العروس أن: " الرِّدْفُ بِالْكَسْرِ: الرَّاكِبُ، خلْفَ الرَّاكِبِ، كَالْمُرْتَدِفِ،... وكُلُّ مَا تَبِعَ شَيْئاً فَهُوَ رِدْفُهُ... يُقَال: نَزَلَ بهم أَمْرٌ، فرَدِفَ لَهُم آخَرُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وقَوْلُه تعالَى: (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)، قَالَ ابنُ عَرَفَةَ: أَي دَنَا لكم، وَقَالَ غيرُه: جاءَ بَعْدَكُم، وَقيل: مَعْناه: رَدِفَكم، وَهُوَ الأَكْثَرُ "[1].

تعريف الترادف اصطلاحا.

تتقارب عبارات المعرفين للترادف في الجملة، ومن ذلك ما يأتي:

تعريف الجرجاني:" الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. "[2].

فروق لغوية.

- الفرقُ بين الترادف وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول.
- الفرق بين الترادف وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئا كقولنا: عَطْشان نطْشا

ثانيا: مذاهب العلماء في القول بالترادف اللغوي.

اختلف علماء اللغة في القول بالترادف اللغوي بين منكر لوجوده وبين مثبت له إلى فريقين، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

أ: المثبتون للترادف اللغوي.

---

[1]: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي – مادة(ر ف د)- ج: 23 – ص: 328 – 332.

[2]: التعريفات – الجرجاني – ص: 58.

ذهب أكثر اللغويين إلى إثبات الترادف في كلام العرب، فمن القدامى: أبو زيد الأنصاري، وقطرب، و ابن سيده و الأصمعي و ابن جني والفيروز آبادي، وسيبويه، والرماني، وابن خالويه؛ ومن المعاصرين يذكر: إبراهيم أنيس صاحب كتاب دلالات الألفاظ، وعلي عبد الواحد.[3]

ويجدر أن نشير إلى أن أغلب المحدثين على القول بوجود الترادف بأنواعه إلا الترادف التام أو الكامل.

ب: النافون للترادف اللغوي.

1:النافون للترادف من القدامى.

لعل من أشهر من تبنى ذلك من القدامى ابن الأعرابي(231هـ)؛ فقد جاء في المزهر أن:" أبا العباس قال: روى عن ابن الأعرابي أن كلَّ حرْفين أوقَعَتْهُما العربُ على معنى واحد في كلِّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخْبَرْنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله " [4].

وممن لم يؤيدوا وقوع الترادف كذلك ابن الأنباري وثعلب وابن درستويه، وكذا أبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري من خلال كتابه الفروق.

وأنكر هذه الظاهرة من المعاصرين الدكتور محمد نور الدين المنجد حيث يقول:" ...كنا قد نفينا القول بترادف تلك الألفاظ لعوامل عدة وجدناها تخرج باللفظ عن دائرة الترادف" [5].

ومن المعاصرين كذلك الدكتور محمد سليم هياجنة حيث يرى أن الترادف في كتاب الله معدوم، وفي اللغة نادر لما لألفاظ القرآن الكريم من دقة في الاختيار، وحسن في الأداء، وخصوصية في المعنى.[6]

---

[3] : ينظر: الترادف في القرآن الكريم عند المفسرين – عثمان محمد غريب – مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية – 2015م - العدد:12 - ص:14.

[4]: ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي – ج:1 – ص: 314.

[5]: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد دار الفكر المعاصر – ط.1 – 1417هـ - 1997م – ص: 121.

من أدلة المنكرين للترادف:

ومبلغ حجج المنكرين تتمثل في العناصر الآتية: [7]

أ: لا بد من سبب للتسمية والقول بالعلل والاعتبارات المتباينة في إطلاق الألفاظ على المسميات، وإن كانت هذه العلل مجهولة أو غامضة.

ب: الترادف يتنافى مع حكمة الوضع في اللغة لأن الواضع حكيم.

ج: الترادف تكثير للغة بما لا فائدة فيه.

من أدلة القائلين بظاهرة الترادف.

يستدل القائلون بالترادف من القدامى بأدلة عقلية ونقلية. [8]

أما العقلية: فجواز وقوعه إنما يكون من لغتين وهو معلوم بالضرورة، أو وقوعه من لغة واحدة كالحنطة والبر والقمح.

وأما النقلية: فتتمثل فيما جاء عن العرب من ألفاظ مختلفة بمعنى واحد ما لم يجعله نقلة اللغة محل خلاف.

ثالثا: أهم أسباب وجود الترادف في اللغة.

أ: اختلاف القبائل العربية.

وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية. [9]

ب: تناسي الصفات والفروق.

---

[6]: ينظر: العربية بين الترادف والفروق اللغوية – محمد سالم الرجوبي – مجلة البحوث الأكاديمية – العدد:06 – ص: 151.

[7]: ينظر: الترادف في اللغة – حاكم مالك العيبي – د.ط – د.ت – ص: 202.

[8]: ينظر: الترادف في اللغة – حاكم مالك العيبي – ص: 213.

[9]: ينظر: المزهر في اللغة – السيوطي – ص: 319.

هنالك صفات تفقد عنصر الوصفية مع الزمن بالتدرج, وتجدد مدلولاتها مما كان بينها من فوارق، وغلبت عليه التسمية، نلاحظ ذلك في أسماء السيف، فالحسام واليماني والقاطع يدل كل منهم على وصف خاص للسيف مغاير عما يدل عليه الآخر.[10]

ج: الاستعمال المجازي.

قد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا يطول العهد عليه فيصبح حقيقة، فنرى كلمات مستعملة استعمالا حقيقيا جنبا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها من الاستعمال المجازي؛ فالرحمة مثلاً قد استعملت من (**الرحم**) موضع الولد والمكان الذي يلد الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف، وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة وبهذا نشأ الترادف بينهما وبين كلمات أخرى مثل (الرأفة). [11]

د: إن كثيرا من المترادفات ليست في الحقيقة كذلك.

بل يدل كل منها على حالة خاصة من المدلول تختلف بعض الاختلاف عن الحالة التي يدل عليها غيره, فمثلاً: رمق, لحظ, حدج، شفن، ورنا، وما إلى ذلك من الألفاظ التي تدل على النظر, فإن كل منها يعبر عن حالة خاصة للنظر، تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى، **فرمق** يدل على النظر بجامع العين, ولحظ يدل على النظر من جانب الأذن، و**حدج** معناه رماه ببصره مع حدة, و**شفن** يدل على نظر المتعجب الكاره, و**رنا** يفيد إدامة النظر في سكون.....إلخ. [12]

---

[10] : إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم – مثنى نعيم – الجامعة العراقية –كلية الآداب – مجلة مداد الآداب – العدد الأول – ص:75.

[11]: ينظر: في اللهجات العربية – ابراهيم أنيس – ص: 183 – 184.

[12]: إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم – مثنى نعيم – ص:75.

هـ: التطور الصوتي.

يكون التطور الصوتي للكلمات بإبدال أحد أصوات الكلمة بصوت آخر قريب منه في المخرج أو الصفة، فالفعلان: هَتَلَ وهَتَنَ، في: هتلت السماء وهتنت، إذا أمطرت، تطور صوت اللام في الفعل هتل إلى النون في: هتن، أو العكس؛ لأنهما (اللام والنون) من مخرج واحد (لثويان)، وقد أدى هذا التطور إلى استخدام كل منهما بوصفه قائماً بنفسه، غير متطور عن الآخر، فقد ذهب ابن جني إلى أن الفعلين هتل وهتن أصيلان، وليس أحدهما متطوراً عن الآخر، ومن ثم فهما فعلان مترادفان. [13]

رابعا: الترادف في القرآن الكريم.

أولاً: آراء العلماء حول الترادف في القرآن الكريم.

ظهر اتجاهان حول مسألة الترادف في القرآن الكريم:

الاتجاه الأول: المثبتون للترادف في القرآن الكريم .

ظهرت مسألة الترادف عند المثبتين له في القرآن الكريم في كلامهم عن الأحرف السبعة والتوكيد والمتشابه.

1- الأحرف السبعة:

يرى بعض العلماء أنّ الترادف هو المقصود بالأحرف السبعة، حيث وضّحوا معناها بأنها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو: اقبل وهلمّ، وتعال وعجّل وأسرع وأنظر وأخر وأمهل ونحوه وكاللغات التي في أف ونحو ذلك. [14]

2- التوكيد:

يقول الزركشي " التوكيد قسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي :تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف "**فِجاجاً سبُلاً**"(سورة الأنبياء – الآية:31) و"**غرابيب سود**".(سورة فاطر – الآية:27)" [15].

---

[13]: ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة – ناصر علي عبد النبي – ص:28.

[14]: ينظر: البرهان في علوم القرآن – برهان الدين الزركشي – ص:220.

[15]: ينظر: البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ج:2 – ص: 385.

وأما التوكيد بعطف المرادف ذكر أنه يحسن بواو , وأناب غيره (أو) عن الواو، وأجاز الفراء العطف ب(ثم). [16]

ويكون عطف المرادف في الجمل كقوله: **(أولى لك فأولى. ثم أولى لك فأولى)**؛ ويكثر في المفردات كقوله: **(فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا)** وقوله: **(فلا يخاف ظلما ولا هضما)**، **(لا تخاف دركا ولا تخشى)**. [17]

3- المتشابه.

وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا. [18]

مثل: "**ما ألفينا عليه آباءنا**" وفي لقمان "**وجدنا**" وهكذا..

الاتجاه الثاني: المنكرون للترادف في القرآن الكريم.

تفاوتت آراء منكري الترادف في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الفريق الأول: يرى أنّ ثمة ألفاظاً أحسن من ألفاظ، ومعناها في اللغة واحد، وهو بذلك لا ينكر الترادف، وإنما يؤثر بعض الألفاظ على بعض؛ لخفة أو عذوبة، فالإنكار هنا في تساوي الفصاحة لا المعنى. [19]

ومن أمثلته ما ذكره السيوطي في الإتقان نقلا عن البارزيّ في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل" قوله تعالى: **(وجنى الجنتين دان)** لو قال مكانه: "وثمر الجنتين قريب"؛ لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى: **(وما كنت تتلو من قبله من كتاب)**

---

[16]: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد دار الفكر المعاصر – ط.1 – 1417هـ - 1997م – ص: 121.

[17]: ينظر: البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ج:2 – ص: 472.

[18]: ينظر: البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ج:1 – ص: 112.

[19]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد – ص: 117.

أحسن من التعبير ب "تقرأ" لثقله بالهمزة، ومنها (**لا ريب فيه**) أحسن من "لاشك فيه لثقل الإدغام ولهذا كثر ذكر الريب؛ ومنها: (**ولا تهنوا**) أحسن من ولا تضعفوا لخفته و (**وهن العظم مني**) أحسن من "ضعف" لأن الفتحة أخف من الضمة" [20].

ومن المناصرين لهذا المذهب من المعاصرين حسن ضياء الدين عتر.

الفريق الثاني: يتحرّج من القول بالترادف في بعض الألفاظ في كتاب الله، ويؤثر الفروق بين ما يُظنُّ من المترادفات كالفرق بين النصب واللغوب، ومن أصحاب هذا الفريق الزركشي والزمخشري. [21]

الفريق الثالث: يُنكر الترادف إنكاراً تاماً، مثل ابن الأعرابي، والأصفهاني، حيث ذكر في مقدمته أنه يهدف بكتابه أن يحقّق من الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة. [22]

ومن المعاصرين الذين أنكروه الدكتور خالد عبد الرحمان العك في قوله:" وإن مما لا شك فيه أنه: ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلا وفي كلِّ معنى مقصود يدركه من كان ضليعا في فقه اللغة وأسرار العربية " [23].

ومن المعاصرين كذلك عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) حيث تقول:" شهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها، أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة، لا يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عددا قلَّ أو كثر من الألفاظ" [24].

خامسا: دراسة ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم.

المثال التطبيقي: (أتى – جاء).

قال ابن فارس:" (أَتَوَ) الْهَمْزَةُ وَالتَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ وَالْيَاءُ يَدُلُّ عَلَى مَجِيءِ الشَّيْءِ وَإِصْحَابِهِ

---

[20]: ينظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ج:4 – ص: 25.

[21]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد – ص: 123.

[22]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية) – محمد نورالدين المنجد – ص: 123.

[23]: أصول التفسير وقواعده– خالد عبد الرحمان العك – دار النفائس – ط.2 – 1406هـ - 1986م – ص: 271.

[24]: الإعجاز البياني للقرآن – عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) – دار المعارف – ط.3 – د.ت – ص: 215.

وَطَاعَتِهِ، الْأَتْوُ الِاسْتِقَامَةُ فِي السَّيْرِ، يُقَالُ: أَتَا الْبَعِيرُ يَأْتُو"[25].

وفي لسان العرب:" جيأ: المجِيء: الإتيان. جَاءَ جَيْئاً ومَجِيئاً "[26].

والملاحظ أن ابن منظور لم يفرق بين الاتيان والمجيء.

وقال الراغب:" أتى: الاتيان مجي بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتى وأتاوى، وبه سمي الغريب فقيل أتاوى، والاتيان يقال للمجي بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفى الشر وفى الاعيان والاعراض نحو قوله تعالى **(إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة)** وقوله تعالى: **(أتى أمر الله)** وقوله: **(فأتى الله بنيانهم من القواعد)** أي بالأمر والتدبير، نحو: **(جاء ربك)**"[27].

فالراغب هنا: يجعل المجيء أعمّ، و الإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً للحصول.

وبهذا وردتا في القرآن، في قوله تعالى **(إذ قال لأهله إني آنستُ ناراً سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون, فلما جاءها نودي يا موسى)**.

وتعليقاً على هذه الآية ذكر محمد المنجد أنّ الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض (الشك والجهل وعدم القصد)، والمجيء تحيط به معاني العلم واليقين، وتحقّق الوقوع والقصد.

ومن خلال رأيه : نجد أنه ذكر في الآية في بدايته "**سآتيكم**" قبل الوصول إلى النار، لأنه لديه شك بالوصول والحصول على شهابٍ قبس؛ ثمّ بعد الوصول إليها قال الله تعالى "**جاءها**" أي تحقّق اليقين بالوصول إليها.

وكذلك في قوله تعالى :(**قال إن كنتَ جئتَ بآيةٍ فأتِ بها إن كنتُ من الصادقين)**.

فالمجيء بالآية ذُكر بحقّ موسى عليه السلام وما من شكّ أنه كان مستيقناً من تلك الآية؛ أما الإتيان بها فكان طلباً من فرعون على وجه التحدي، وذلك يدلّ على شكٍّ

[25] : معجم مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (أ ت و) –ج: 1 – ص: 49.

[26] : لسان العرب – ابن منظور– مادة (ج ي أ) –ج: 1 – ص: 51.

[27] : مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – مادة (أ ت ى) – ص: 08.

في نفس فرعون.

وقوله تعالى:(**ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحقِّ وأحسن تفسيراً**).

كانت المقابلة بالإتيان بالمثل وبالمجيء بالحق، ومقابلة المثل بالحق؛ تدلُّ على أنّ المثل باطلٌ وهذا الضلال أصله الجهل بينما الحق علمٌ ويقين.

وقوله تعالى:(**ولولا أجلٌ مسمّىً لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتةً**).

فمجيء العذاب أمرٌ محقّق، أما وقت التنفيذ فغيبٌ مجهول.